

الدرس 71) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن

تيمية ب المسجد الحرام

خالد المصلح

وقول الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. وقوله ان الله نعم ما يعدكم مبين ان الله كان سميعا بصيرا. في هاتين الايتين اثبات السميع والبصير لله تعالى. واثبات صفات - [00:00:00](#)

السمع والبصر له سبحانه. وقد دل الكتاب والسنة واتفاق سلف الامة ودلائل العفو على انه سمع والسمع الذي اثبته الله لنفسه بالكتاب وسنة نوعان ان السمع العام يراد به ادراك الصوت ويراد به معرفة المعنى. فسمع الله تبارك وتعالى شامل لجميع الاصوات - [00:00:20](#) لانه سميع لكل مسموع. قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجازلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانا في جانب الحجرة فانزله الله قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - [00:00:50](#)

السمع الخاص وهو سمع الاجابة والقبول. وهذا النوع متعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته وذلك كقول المصلي سمع الله لمن حمده. وقول الخلي ابراهيم عليه السلام ان ربي لسميع الدعاء وقومي انهم سميع قريب. وقول زكرياء في دعائه انك سميع الدعاء - [00:01:20](#)

في السمع ها هنا السمع القاص وهو سمع الاجابة والقبول السمع العام لانه سميع لكل مسموع واذا كان كذلك فالدعاء دعاء العباد ودعاء الطلبة. وسمع الرب تعالى له اثبات - [00:01:50](#)

ربي تعالى له اثباته على الثناء واجابته للطلب فهو سميع هذا وهذا. سبحانه. اما البصر وهو ادراك الجميع المنتصرات. فالله جل و علا قد احاط بصره جميع المبصرات لا تخفى عليهم - [00:02:10](#)

وكل ما خلق وفضل تعالى فانه يراك. ومهما سمع الله وبصره الذي يثبته اهل والجمال وليس هو مجرد العلم بالمسموعات والمنيات. وفرق بين العلم وبين السمع والبصر وهو لا يفرق بين علم وعلم بتنوع ومعلومات. قال تعالى واما ينزغتك من الشيطان نزغ - [00:02:30](#)

استعن بالله انه سميع عليم. وفي موضع آخر انه هو السميع العليم. وقال وان الطلاق فمن الله سميع عليم. ذكر سمعه لاقوالهم. وعلمه لتناول البعض وقال لموسى وهارون انني معكم ما اسمع واطع - [00:03:00](#)

وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ على المنبر ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل. ان الله عما يعظكم به. ان الله - [00:03:30](#)

وكان سميعا بصيرا. ووضع ابهامه على اذنه. وسبابته على عينه. الله اكبر. ولا ريب ان مقصود تحقيق الصفة لا تمثيل بالمخلوقات. فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك. وبها - [00:03:50](#)

يتبين خطأ من اول هاتين الصفتين بالعلم هاتان الايتان الكريمتان بهما اثبات سمع الله وبصره جل في علاه يقول الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ويقول ان الله نعيم ما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا - [00:04:10](#)

وقد ذكر الله تعالى سمعه وبصره في آيات كثيرة من القرآن العظيم وجاء الخبر عنهما في سنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه فالمؤمن يوقن بان الله سميع بصير دل على ذلك القرآن العظيم - [00:04:34](#)

ودل عليه خبر سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. واجمع على ذلك علماء الامة ودل عليه العقل الصحيح فان جميع هذه الادلة دالة على اثبات هذين الاسمين لله عز وجل وهذين الوصفين وما تضمناه من صفة السمع - [00:04:55](#)

والبصر واعلم ان سمع الله وبصره لا نظير له فيه وهذا لا يختص السمع والبصر بل كل ما اخبر الله تعالى به عن نفسه فالله ليس فداه فيه نظير. هذه قضية - [00:05:22](#)

ينبغي ان يستحضر الانسان في كل ما يسمعه او يقرأه او يعلمه من اسماء الله وصفاته. الله عز وجل ليس له مثيل ولا له نظير قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - [00:05:39](#)

فليس كمثلي شيء سبحانه وبحمده لا في سمعه ولا في بصره ولا في زائر ما يوصف به جل في علاه من القدرة القوة والعلم وسائر الاسماء والصفات التي جاء الخبر عنها في كتاب الله وفي هديه - [00:05:55](#)

النبي صلى الله عليه وسلم وخبره والانسان يدرك هذا في نفسه تجد اثنين كلاهما يوصف بالسمع والبصر من بني ادم. لكن بين بصر هذا وبصر هذا كما بين السما والارض - [00:06:16](#)

في القوة والقدرة مع انهما يتفان في صفة الخلق وصورته وكذلك السمع من الناس من يسمع الشيء الدقيق الخفي ومنهم من تحتاج الى ان تقترب الى اذنه وترفع صوتك حتى يسمع قولك كلاهما يسمع - [00:06:37](#)

لكن شتان بين سمعي هذا وسمعي هذا. فاذا كان هذا في حق المخلوقين تتفاوت في شأنهم القدرة على السمع والبصر. وكذلك في اجناس الخلق هذا التفاوت في جنس الانسان. والتفاوت في جنس الانسان مع سائر اجناس الخلق اوضح وابين. فانت ترى -

[00:06:57](#)

والحيوانات يرون والجن يرون. لكن قدرتك على الرؤية ليست كقدرة الجن. فالجن يروننا من حيث لا نراهم نحن لا نستطيع ان نراهم كما قال الله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فكلما - [00:07:23](#)

هنا يبصر لكن بصر الناس بصر الانسان دون بصر الجن في قوة الادراك. وكذلك سمع الناس تختلف عن سمع الجن في قوة الادراك وهذا لا نقاش فيه فتفاوت القدرة ومستوى الادراك في السمع والبصر - [00:07:43](#)

لا يستلزم نفي الصفة عن الموصوف لكونه مختلفا عنك جنسا او مختلفا عنك مستوى في القدرة على السمع والبصر انما ذكرت هذا لان من الناس من يقول ان الله لا يسمع ولا يبصر - [00:08:06](#)

فيقولون سميع بلا سمع فينفون عنه صفة السمع. لماذا؟ يقولون لاننا اذا اثبتنا انه يسمع فان هذا يقتضي انه مثل الخلق وهؤلاء مكذبون للقرآن فالله في الاية التي نفي فيها مماثلته للخلق؟ قال ليس - [00:08:29](#)

كمثله شيء وهو السميع البصير. فاثبت انه سميع وانه بصير. مع نفيه جل وعلا ان يكون له ونظير ونحن الان نؤمن بان الجن يرون لكن لا نعرف كيف يرون. ولا نقول ان رؤيتهم كرؤيتنا فان - [00:08:49](#)

الاشترك في المعنى العام لا يستلزم المماثلة في الصفة فلكل مخلوق من الصفة ما يناسبه. هذا اذا كان في الخلق معقولا ومقبولا. فكيف بالتفاوت بين الخالق والمخلوق الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فنثبت لله سمعا وبصرا يليق به جل في علاه. ما

معنى اثبات ان الله - [00:09:09](#)

اسمع السمع هو ادراك الاصوات. فما من شيء له صوت في الخلق الا ويدرك الله تعالى بسمعه جل في علاه. ذلك الصوت. لا يخفى عليه شيء ام من اصوات خلقه - [00:09:36](#)

في بر ولا في بحر في قعر ولا في جبل في سائر ارجاء الكون فهو الذي احاط سمعه بالاصوات. ومن حكمته ومن قوته شأنه انه لا تغلظه الاصوات. فهو يسمع الداعي الذي يهتف - [00:09:55](#)

في دعائه بينه وبين نفسه ويسمع دعاء الساجد في سجوده ويسمع انين المريض في سريره ويسمع دبيب النمل على الصفاة السوداء في الليلة الظلماء ويسمع صوت الخلق في قعر البحار كل ذلك قد احاط به جل في علاه فلا يشغله سمع عن سمع سبحانه وبحمده -

[00:10:19](#)

سمعه الاصوات جل في علاه سبحانه وبحمده. يسمعنا الان يسمع قولنا جل في علاه ويسمع سائر ما كونوا من اصوات الخلق على شتى صنوفهم وتفنن ما يصدر عنهم من الاصوات الله محيط بذلك كله جل في علاه - [00:10:44](#)

فهو السميع سبحانه وبحمده والسمع الثابت لله نوعان النوع الاول السمع وادراك الاصوات وهذا لا لا يتخلف عنه شيء من الاصوات بالكلية وهذا يسمى السمع العام الذي احاط به جل وعلا بكل مسموع فكل مسموع يسمعه جل وعلا - [00:11:06](#)

فيسمع دعاء الداعين ويسمع انين المرضى ويسمع شكايه المشتكين ويسمع دبيب النمل ويسمع صفير الرياح ويسمع حركة الاشجار ويسمع آكل ما يكون من خلقه من الاصوات هذا السمع العام الذي احاط بكل شيء - [00:11:32](#)

ومنه ما اشارت اليه عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة المجادلة التي سميت سورة المجادلة بخبرها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله هذه امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:52](#)

تشكي زوجها وما كان من شأنه. وكانت قد خفي حديثها على بعض من حضر المجلس حتى ان عائشة رضي الله تعالى عنها تقول سبحان من سمع سبحان من وسع - [00:12:14](#)

سمعه الاصوات فالمجادلة جاءت تشتكى وانا في جانب الغرفة في جانب الحجرة وانا في جانب الحجرة يخفى علي بعض كلامها لكن الله الا سمع قولها من سبع سماوات قد سمع الله - [00:12:34](#)

قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله. فسمع الله فسمع الله جدالها وحوارها للنبي صلى الله عليه وسلم. وشكواها زوجها الذي اذى هذا السمع الاول هذا النوع الاول من السمع السمع الذي - [00:12:51](#)

السمع العام الذي احاط بكل شيء. النوع الثاني من السمع وهو الذي جاءت به بعض النصوص هو اجابة الله عز وجل اما بالعتاء اجرا او انجازا واما الاثابة السمع نوعان اما بالاثابة - [00:13:07](#)

واما بالعتاء اما بالاثابة واما بالعتاء. وكلاهما سمع والله عز وجل قد قال ان ربي لسميع الدعاء فخص الدعاء بالسمع لشريف مقامه وعظيم منزلته وظهور افتقار العبد لله عز وجل به - [00:13:31](#)

والسماع هنا سماع الدعاء اي اجابته وهذا في اعطاء الله عز وجل الداعي ما سأل. واما في اثابة الداعي على سؤاله وان لم يعطه ما سأل فالسمع هنا يطلق على معنيين - [00:13:55](#)

الاثابة وهي الاجر والاجابة وهي العطاء وكلاهما ثابت لله عز وجل فقول المصلي عندما يرفع من ركوعه ماذا يقول المصلي اذا رفع من الركوع؟ سمع الله لمن حمده ايش معنى سمع الله لمن حمده - [00:14:15](#)

ايه ده؟ اي اجاب الله الحامد واثابه على حمده وليس المقصود سمع الله اي ادرك الله جل وعلا صوت الذي حمده فان هذا ثابت للحامد ولغيره فقد وزع سمعه الاصوات جل في علاه لكن المقصود هنا اثابة الله للحامد - [00:14:36](#)

واعطاؤه ما يؤمن من الاجر من الاجر او الاجابة ومنه قول الله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي احتتم به. واعتصم به انه سميع عليم انه سميع ان يجيبوا جل وعلا - [00:15:02](#)

من استعاذ به ويعطيه الاجر على استعاذته به سبحانه وبحمده واما البصر فالبصر هو ادراك المبصرات المرئيات فلا يخفى عليه شيء جل في علاه. يرى كلما انتهى اليه بصره فقد وسع بصره كل مبصر فلا يرد عنه شيء من خلقه جل في علاه - [00:15:25](#)

بل الله تعالى يرى ما لا يدركه الخلق فيرى ما في الصدور جل في علاه ويعلم ما في الصدور سبحانه وبحمده ويرى كل ما تدركه عينه جل في علاه فلا يخفى افلا يخفى عليه شيء مما يتصل بخلقه سبحانه وبحمده - [00:15:55](#)

فقد احاط بصره كل شيء جل في علاه الم يعلم بان الله يرى؟ وهذا مما اخبر الله تعالى به في اوائل ما اوحى الى رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم - [00:16:24](#)

فآيات البصر شامل لرؤية وادراك جميع المبصرات. احاط ببصره جميعا خلقه لا تخفى عليهم خافية. فكل ما خلقه الرب جل وعلا فهو يراه سبحانه وتعالى الرؤية كالسمع تأتي على دالتين - [00:16:41](#)

الرؤيا التي تفيد ادراك المبصرات وايضا الرؤية التي تفيد التأييد والنصر والاعانة والتسديد والحفظ كقوله جل وعلا لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى فالرؤيا هنا وهي البصر ليست مجرد الخبر بانه يراه ويبصره - [00:17:06](#)

دون ان يكون له معنى بل انه يراه يبصره ويحفظه ويعينه ويؤيده وينصره ويحميه ويعصمه وذاك كله مما افاده قوله جل وعلا انني

معكما اسمع وارى واعلم بارك الله فيك - [00:17:32](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم اكد ثبوت هذا المعنى لله عز وجل بتفريبه حسا للخلق فقال جل في فقرأ صلى الله عليه وسلم وهو

على المنبر قول الله عز وجل - [00:17:52](#)

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها. واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعم ما يعظكم به. ان الله ان الله ان الله

كان سميعا بصيرا. ان الله كان سميعا بصيرا. فاخبر عن سمعه وبصره - [00:18:14](#)

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وهو على المنبر ولتحقيق ثبوت معنى السمع والبصر لله عز وجل. اشار صلى الله عليه وسلم

بابهامه وسبابته الى اذنه وعينه يعني يسمع سمعا حقيقيا ويبصر بصرا حقيقيا هذا معنى - [00:18:34](#)

اشارته صلى الله عليه وسلم وليس معنى هذه الاشارة انه يسمعك سمع الخلق فهذا قد نزل الله تعالى نفسه عنه في الآية التي اخبر

فيها عن سمعه وبصره فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انما اراد النبي منها - [00:18:57](#)

هذا تحقيق المعنى حتى لا يتوهم متوهم انه معنى مجازي او انه لا حقيقة له فاثبتته اي ان انه يسمع ويرى كالسمع كمعنى السمع الذي

تسمعونه والا فسمعه ليس كمثله شيء. يعني يثبت سمعا حقيقيا وهو ادراكه للاصوات. ويبصر بصرا - [00:19:15](#)

حقيقية وهو ادراكه للمرئيات على كمال له في هذين الوصفين وب يسقط قول اولئك الذين يفسرون السمع بالعلم فيقولون معنى انه

سميع بصير اي انه عليم. وهذا غلط في التفسير. فان اثبات السمع والبصر امر زائد على مجرد - [00:19:41](#)

علم فان الاعمى يعلم والاصم يعلم من غير سمع ولا بصر. فاثبات السمع والبصر هما معنى زائد على العلم لان العلم نتيجة تحصل بسمع

وبصر وغير ذلك من وسائل الادراك - [00:20:09](#)

فلا يصح ان يفسر سمعه وبصره بعلمه جل في علاه كما يؤول ذلك من ينفي عن الله صفة السمع والبصر ويقول لا يسمع ولا يبصر بل

هو جل وعلا يسمع ويبصر وسمعه وبصره غير علمه جل في علاه سبحانه وبحمده - [00:20:30](#)

وقد فرق الله تعالى بين العلم وبين السمع والبصر والله لا يفرق بين علم وعلم ولا بين انواع ولا بين هذه الاشياء الا لوجود فرق بينها.

قال الله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه - [00:20:50](#)

سميع ايش؟ ها سميع عليم فاثبت سمعا وعلما ولو كان السمع هو العلم لما احتاج الى ان يقول انه سميع عليم. وفي الآية الاخرى قال

انه هو السميع العليم وقال جل وعلا وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم. فالسمع غير العلم - [00:21:14](#)

وقد ذكرت وجه ذلك بدلالة الكتاب والسنة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يسمع ويرى فاثبت سمعا ورؤيا وبصر وبالعقل

وهو ان السمع والبصر يختلفان عن العلم فالعلم يحصل بالسمع وبالبصر ويحصل بغيرهما فقد يوصف السميع فقد يوصف -

[00:21:39](#)

الاصم بانه عليم ويوصف الاعمى بانه عليم ولا سمع له ولا بصر وبهذا يتبين كمال مال الرب جل في علاه من سمعه وبصره سبحانه

وبحمده - [00:22:06](#)